كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : الاستاذ المساعد الدكتور جبران اسكندر رفيق

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق المعاصر 1945 - 1968

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Contemporary Iraq History 1945-1968

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية: سياسة العراق الخارجية في ظل المتغيرات الاقليمية 1955-1958

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية Iraq's foreign policy in light of the regional changes 1955-1958

المحاضرة 7

سياسة العراق الخارجية في ظل المتغيرات الاقليمية 1955-1958

اولاً القضية الفلسطينية:

تمثل قضية فلسطين إحدى مآسي التاريخ الكبرى وقع ظلمها على الأمة العربية عامة، والشعب العربي في فلسطين خاصة. ففي 2 تشرين الثاني 1917، أصدرت بريطانيا وعد بلفور لأنشاء "وطن قومي" لليهود في فلسطين. وقد اصبحت فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة تحت الانتداب البريطاني، وادخل وعد بلفور في صك الانتداب.

وفي فترة الانتداب استمرت مقاومة العرب لوعد بلفور والهجرة الصهيونية وبيع الأراضي، وحدثت انتفاضات عربية متكررة خلال الفترة 1920–1939 واصدرت بريطانيا في عام 1939 الكتاب الابيض الذي اعلنت فيه أن ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ارسلت لجنة تحقيق انجلو–امريكية. وقد اوصت اللجنة بأن يبني مستقبل فلسطين على ثلاثة مبادئ:

1. ان لا يسود اليهود على العرب، ولا العرب على اليهود في فلسطين.

2. أن لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية.

3. يتعهد نظام الحكم الذي سيؤسس تحت ضمانات دولية بحماية المصالح المسيحية والاسلامية واليهودية في الأراضي المقدسة والحفاظ عليها.

رفض العرب والصهاينة تلك المقترحات. وقامت بريطانيا، بعد أن تأكد لها قدرة الصهاينة العسكرية والسياسية، بأحالة المشكلة على الأمم المتحدة في شباط 1947، وقالت انه يوجد في فلسطين نحو 1,600,000 عربي، و 6,00,000 يهودي. ويرى اليهود ان النقطة الجوهرية هي ايجاد دولة يهودية ذات سيادة، ويرى العرب أن النقطة الجوهرية في مبادئهم هي مقاومة تأسيس دولة يهودية ذات سيادة في أي جزء من فلسطين حتى النهاية، وزعمت بريطانيا بأن ليس لها الصلاحية، بموجب صك الانتداب، لأعطاء البلاد الى العرب أو اليهود أو تقسيمها بينهما.

عينت هيئة الأمم لجنة خاصة للتحقيق، قامت بزيارة المنطقة، ووضعت توصية بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود. وتحت ضغط وتهديد القوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة في 29 تشرين الثاني 1947 تم تقسيم فلسطين اقامة دولة يهودية.

قوبل قرار التقسيم بأستنكار واسع في ارجاء الوطن العربي. ففي بغداد خرجت مظاهرات جماهيرية تندد بمواقف الدول الكبرى التي أيدت التقسيم وتطالب الحكومة بالقيام بواجبها القومي لأنقاذ فلسطين، والوقوف بوجه تنفيذ قرار التقسيم. وازاء استمرار الضغط الشعبي قررت الحكومة العراقية ارسال الجيش العراقي للدفاع عن الأراضي العربية الفلسطينية، الا أن القوات العسكرية التي ارسلت في أول الأمر كانت قليلة العدد، لاتتجاوز (5) آلاف جندي، ولعل ذلك يعزى الى اعتقاد السياسيين العراقيين بأن الغرض من ارسال هذه القوات ليس القتال، بل إرهاب الصهاينة وتخويفهم، ولهذا فأن الخطط التي وضعت لم تكن هجومية وانما كانت دفاعية فقط.

كان ضباط الجيش العراقي وجنوده يمتلئون حماسة قوية لقتال الصهاينة والحفاظ على فلسطين، وقد استطاعت القوات العراقية، بأمكانياتها المحدودة آنذاك من تحقيق الانتصارات الكبيرة منذ اليوم الأول لدخولها الى الأراضي الفلسطينية، الا أن الأوامر التي كانت تصدرها القيادة السياسية بتغيير واجب القوات العراقية، من حين لآخر أثر كثيرا على ادائها، وعلى الرغم من ذلك وصل الجيش العراقي الى بعد ثمانية أميال من ساحل البحر المتوسط، واصبح مكانه شطر القوات الصهيونية إلى شطرين، لكن الأوامر صدرت بتوزيع القوات العراقية على منطقة واسعة جدا، فأصبحت ضعيفة في كل مكان.

لقد تميز الجيش العراقي في المعارك التي خاضها، بالشجاعة والبسالة التي ابداها الجنود والضباط. وكان الجميع مدفوعين بعوامل قومية ووطنية، الا أن القيادة التي تولت الاشراف على اعداء هذه القوات وسيرها كانت ضعيفة. يضاف الى ذلك أن الاستعدادات العسكرية المطلوبة في القوة العراقية كانت غير مهيأة ونقصها المعلومات عن العدو قواته واستحكاماته ولم تكن لديها الخرائط الكافية للمناطق التي تحارب فيها، والأهم من كل هذا انه لم تكن هناك خطة حركات، ولائحة حرب مهيأة سلفاً ليمكن في ضوئها تحشيد القوات الكافية لتنفيذها، فضلا عن عوامل اخرى منها عربية تتصل بجدية الأقطار العربية المشاركة في الحرب، وعالمية تتصل بمواقف الدول الكبرى من القضية الفلسطينية.

وبعد توقف القتال، عاد الجيش العراقي الى القطر، وهو يحمل مرارة النكسة التي سببتها الانظمة السياسية العربية القائمة آنذاك، فصمم ضباطه وجنوده على الثأر لكرامة الجيش، بالقضاء على النظام الذي كان وراء الانتكاسة، فأنخرط المخلصون من الضباط القوميون في تنظيم الضباط الأحرار للاطاحة بالنظام الملكي.

ثانياً: **الثورة المصرية** 23 **يوليو** /**تموز** 1925

اجبرت الثورة المصرية الملك فاروق على التنازل على العرش لابنه الصغير احمد فؤاد، ووضع مجلس وصاية. ثم تطورت الأحداث الى الغاء النظام الملكي في حزيران 1953 واعلان الجمهورية في مصر، وتبع ذلك تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية على درجة كبيرة من الأهمية.

لقد اخذت الحركة الوطنية في العراق تراقب تلك التطورات واخذت الصحافة العراقية تناقشها، وتحذر الفئة الحاكمة في العراق من مغبة الاستمرار في سياستها المشابهة للسياسة المصرية القديمة.. وطالبت بالكف عن سياسة النهب والاستبداد والاستهانة بنضال الشعب، ودعت الى القضاء على الاقطاع الذي خلق فسادا عاما أصبح طابع الحكم في العراق.

شجعت الثورة المصرية الحركة الوطنية في العراق على التقدم بمطاليبها الاصلاحية الى الوصي عبد الاله الذي سارع الى عقد مؤتمر في البلاط دعا اليه رؤساء الأحزاب السياسية لمناقشة المطالب الاصلاحية مساء يوم 3 تشرين الثاني 1952. وفي هذا المؤتمر قال طه الهاشمي أن الوضع العراق يتطلب ضرورة النظر اليه نظرة جدية، ولاسيما بعد الحوادث التي جرت في بعض بلدان الشرق الأوسط مصر، وسوريا ولبنان، وشدد بصورة خاصة على تطور الأحداث في مصر. وقال ان الاسباب التي ادت الى الثورة في مصر موجودة في العراق، واذا كانت العوامل متشابهة، فلابد أن تكون النتائج واحدة، والقضية قضية زمن، اذا لم نتدارك الأمر، ونقوم بالاصلاحات بصورة جدية في العراق. وقد رد عليه الوصي: تقول انه سيقع في العراق مثل ماوقع في مصر، أنا لا أخاف ذلك، أنا لااهتم بهذه الامو.

ودفع نجاح الثورة المصرية، الضباط العراقيين الى الحماس للقيام بعمل مماثل فكان ظهور تنظيم الضباط الأحرار.

ثالثاً. العدوان الثلاثي على مصر وانتفاضة عام 1956:

سارت مصر بعد نجاح ثورتها في 23 تموز 1952، على سياسة قومية تقدمية تهدف إلى مساندة النضال العربي للتخلص من السيطرة الاستعمارية، واتباع سياسة الحياد في العلاقات الدولية. وشاركت مصر في مؤتمر باندونك للدول الغير المنحازة، وأظهرت رفضها للاحلاف والمشاريع الاستعمارية. وقد تعرضت مصر جراء تلك السياسة الى ضغوط اقتصادية من الدول الاستعمارية، منها سحب تمويل مشروع السد العالي الذي كانت مصر تعول عليه كثيرآ لزيادة رقعة الأرض الزراعية، فأعلن الرئيس جمال عبد الناصر، تأميم قناة السويس في 26 تموز 1956 في وقت كان ملك العراق وولي العهد عبد الاله ورئيس الوزراء نوري السعيد على مائدة انطوني إيدن رئيس وزراء بريطانيا، فظهر ان ثمة تطابق بين وجهات نظر الجانبين في الاراء والمقترحات لمواجهة ماسمي آنذاك "بالتحدي".

وذكر دي كوري De Gaury، وهو صديق لولي العهد الأمير عبد الاله ، أن عبد الاله كان يلح على القيام بعمل سريع ضد عبد الناصر خلال أسابيع قليلة ويعتقد بأنه اذا لم يسقط عبد الناصر في وقت قصير لايتجاوز "بضعة أسابيع" فأن ذلك سيكون متأخرا، وسيؤدي الى اضطراب في الشرق الاوسط لايعرف مداه، وسيقضي على حلف بغداد، وكانت خطته تهدف الى العمل على اعادة الملكية الى مصر.

وعلى النقيض من موقف الحكومة العراقية عمل الشعب العراقي والجماهير العربية على امتداد الوطن العربي على قيادة حملة فعالة لمساندة مصر في نضالها، تجلت فيها وحدة المصير العربي، واعترف (ايدن) بقوة التأييد العربي وقال "بعد تأميم قناة بيوم واحد، بدأت الأصوات في الوطن العربي تردد هذه ليست قناة السويس بل قناة العرب، وبدأت القومية العربية تظهر في اكمل صورها".

وفي العراق، طالبت الحركة الوطنية بتحشيد القوي لنصرة مصر، وفتح أبواب التطوع للدفاع عن القومية العربية، واوضحت أن هدف الاستعمار من معركة قناة السويس تمهيد السبيل لأضعاف العرب، وفرض الصلح مع العدو الصهيوني.

اخذت بريطانيا وفرنسا، بالاتفاق مع الكيان الصهيوني التهيئة للعدوان على مصر فشن الكيان الصهيوني عدوانه على مصر في 29 تشرين الأول 1956، واشتركت بريطانيا وفرنسا في العدوان في الأول من تشرين الثاني، وهب الشعب العربي فيه للدفاع عن ارضه وكرامته، وخرجت الجماهير العربية تتظاهر تأييدا له. وفي العراق خرجت الجماهير الشعبية، معلنة مساندتها وتطوعها للدفاع عن العروبة في مصر، وانفجر الوضع في بغداد صباح الخميس الأول من تشرين الثاني، فتظاهر طلبة الكليات والمعاهد العالية. ففي ساحة كلية الطب تجمع طلبة كليتي الطب والصيدلة والكيمياء، واخذوا يهتفون بحياة مصر ورئيسها جمال عبد الناصر، وبسقوط دول العدوان انكلترا وفرنسا والكيان الصهيوني، وتظاهر طلبة كلية التجارة والاقتصاد مطالبين بالتعبئة العامة والسلاح وقطع النفط عن الدول الاستعمارية، وبسقوط وزارة نوري السعيد وحلف بغداد والاستعمار، وخرجت مظاهرة جماهيرية كبيرة تطالب الحكومة بأعلان موقفها من العدوان على مصر، فأنقض الشرطة على المتظاهرين وضربوهم بقسوة، وقامت الحكومة بأعلان الأحكام العرفية، ومنع المظاهرات.

أخذت المظاهرات تتجدد يوميا، ولم تقتصر على الطلبة فحسب، وإنما شملت مختلف القطاعات الشعبية، كما امتدت لتشمل مناطق العراق المختلفة. وقد حدثت اشتباكات بين الشرطة والمتظاهرين وعطلت الدراسة في الكليات والمعاهد العالية والمدارس المتوسطة والاعدادية، واعتقل قادة الحركة الوطنية، لكن هذه الاجراءات لم تؤد الى إيقاف الانتفاضة فدعت الحركة الوطنية الى الاضراب حتى سقوط وزارة نوري السعيد وتأليف حكومة وطنية تقوم بما يلي:

1. معاقبة الخونة وسفاكي دماء الشعب، واطلاق سراح ضحايا النضال الوطني والقومي

2. الانسحاب من حلف بغداد، وقطع العلاقات مع بريطانيا والتضامن مع الشعب العربي، والحكومات العربية المناضلة .

3. إيقاف ضخ النفط الى المستعمرين مالم تنسحب الجيوش الاستعمارية المعتدية من مصر.

4. ضمان حقوق الشعب الدستورية واطلاق الحريات الديمقراطية .

5. رفع الضرائب السعيدية وإجابة مطاليب الشعب. وفي النهاية لابد من تقويم الانتفاضة، وتحليل أسبابها. فأسبابها كانت كامنة في نفوس الجماهير منذ بدأ نوري السعيد اجراءاته الارهابية ضد القوى الوطنية والقومية وعزل العراق عزلا تاما عن حركة القومية العربية الصاعدة. وكان تأميم قناة السويس والعدوان على مصر، وموقف حكومة العراق منه، الشرارة التي اشعلت فتيل الانتفاضة، وقد نجحت الانتفاضة في ربط النضال الوطني بالنضال القومي، وتعزيز شعور التضامن الكفاحي ووحدة المصير بين ابناء الشعب العربي مختلفة بذلك عن كل الانتفاضات السابقة ذات الافق القطري والمطالب الاصلاحية الداخلية، ولفتت انظار الرأي العالم العالمي الى ما يجري داخل العراق نضال في سبيل اصلاح الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

رابعاً- قيام الجمهورية العربية المتحدة (الوحدة بين مصر وسوريا):

بعد الثورة المصرية، وظهور شخصية الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وحصوله على الشعبية الواسعة لدى الجماهير العربية، وبخاصة بعد تأميم قناة السويس، توجهت مصر في السير نحو الوحدة العربية، باعتبارها المبدأ الاساس الذي يجسد فكرة القومية العربية.

نظرت الجماهير العربية نظرة ايجابية الى سياسة حكومة الثورة في مصر، في النصف الثاني من الخمسينات، ولا سيما فيما يتعلق بمقاومة الاحلاف وتبني سياسة الحياد وعدم الانحياز، وكسر طوق الاحتكار السلاح الذي كان يفرضه الغرب على العرب، والنص في الدستور المصري المؤقت

لأول مرة على ان مصر دولة عربية وشعبها جزء من الأمة العربية، بالاضافة الى تأميم قناة السويس ومجابهة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.. وغيرها.

طرحت الجمهورية السورية شعار الاتحاد بين مصر وسوريا، وازداد تبادل الوفود الرسمية والشعبية بين مصر وسوريا في عام 1957، واستجاب جمال عبد الناصر للمطالبة بالوحدة، وأعلن الاتفاق المبدئي على قيام الجمهورية العربية المتحدة بوحدة مصر وسوريا فقوبل بالهجوم الشديد على المستوى الرسمي في العراق، وسعي نوري السعيد لتحريض دول ميثاق بغداد لعرقلة قيام الدولة الموحدة، وبث الدعاية لهدم الوحدة، وحتى القيام بعمل عسكري اذا اقتضى الأمر.

وعلى الصعيد الشعبي، قوبلت الوحدة بترحيب واسع، ووصفتها الحركة الوطنية بأنها نواة للوحدة العربية الشاملة التي هي هدف الشعب العربي في كل مكان، ووصفت جبهة الاتحاد الوطني الوحدة بأنها خطوة مباركة لتعزيز شأن الأمة العربية، وضربة قوية للاوساط الاستعمارية والرجعية الحاكمة. وخرجت الجماهير الشعبية بمظاهرات للمطالبة بالانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة، واقيمت المهرجانات والاحتفالات التي تمجد نضال الشعب العربي والوحدة العربية.